تحريف صهيوني لمفهوم التنافس الفلسطيني ـ الأردني

Baily, Clinton; *Jordan's Palestinian Challenge, 1948 - 1983: A Political History*, Boulder (Colorado): Westview Press, 1984, 146 Pages.

يعمل مؤلف هذا الكتاب، كلنتون بيلي، في جامعة تل ابيب، وقد صدر عمله عن معهد ديفيس للعلاقات الدولية التابع للجامعة العبرية في القدس. وهو ينطلق، هنا، من وجهة نظر اسرائيلية في الاساس. ودافعه القيام بتناول موضوع السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة المكتظين بالسكان الفلسطينيين.

ينكشف موقف بيلي في السطور الأولى، حيث يشكو من أن العالم يعتقد بأن «حل المشكلة الفلسطينية يعتمد، كلياً، على العلاقات الفلسطينية مع اسرائيل». وذلك على الرغم من حقيقة ان ثلث الفلسطينيين فحسب، يقطنون المناطق المحتلة (ص ١١)، ويستنتج المؤلف من ذلك ان العلاقة الفلسطينية ـ الأردنية هي الأهم، اذ أن ثلثي الفلسطينيين ـ حسب احصاء المؤلف ـ هم مواطنون اردنيون.

اذن، يتكشف على الفور المنطق الصهيوني الذي يدفع هذا المؤلف إلى تناول هذا الموضوع، الا وهو التأكيد على أن ساحة الصراع حول مصير الضفة الغربية (خاصة) وقطاع غزة هي الأردن وليس العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية. وبالتالي فان حسم وحل هذا الصراع يجب ان يأتي في الأردن أيضاً. ولا تتعلق القضية باسرائيل. ويتكشف، أيضاً، المنطق الصهيوني المعهود الذي يزيِّف الحقائق كي تدعم إعلامياً الحقائق الاخرى التي يخلقها الصهيونيون على الأرض. ويعني ذلك، في هذه الحال، اللعب بالاحصاءات المتعلقة بتعداد الشعب الفلسطيني، حيث ينسى، او يتناسى، بيلي أن هناك ٦٥٠ الف فلسطيني تحولوا «اسرائيليين» منذ العام ١٩٤٨. ومنذ ذاك يرزحون تحت الاحتلال. وهناك حوالى ١,٢٥ مليون فلسطيني في مناطق الشتات، خارج فلسطين، من غير الفلسطينيين المقيمين في الأردن او خارجه والحاملين جوازات سفر أردنية (٢,٢ مليون). عدا اولئك المقيمين في قطاع غزة (٤٠٠ الف). ويُقصد من هذا التلاعب والتجاهل، كالعادة، تصغير حجم المشكلة الانسانية وحرف الانتباه عن حقيقة الجريمة الصهيونية وإستمرارها على أرض فلسطين وتحويل الأنظار نحو ساحة اخرى، بعد الادعاء بأنها الساحة الرئيسة لتحقيق الحل العادل.

يبقى من المفيد، رغم التعليقات السابقة، ان يتتبع القارئ مناقشة بيلي لموضوع العلاقة الفلسطينية ـ الأردنية كي يفهم اساس نظرة بعض الصهيونيين إلى حل المسألة الفلسطينية وكي يقيِّم لنفسه نوعية البحث لدى بعض «الاكاديميين» في اسرائيل.

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول، عدا مقدمة وخلاصة. ويحدد المؤلف، في مقدمته، ما يعتقد بأنه الاتجاه الاساسي في الوضع السياسي الداخلي في الاردن بعد قرار ضم الضفة الغربية إليه في العام ١٩٥٠، الا وهو حالة الصراع السياسي بين الاكثرية الفلسطينية الجديدة وبين العرش الهاشمي وقاعدته